

## التفسير الاجتهادي ومصدرية العقل بين اية الله اللنكراني و الشيخ محمد عبد<sup>١</sup>

مواهب الخطيب<sup>٢</sup>

### تبين المسألة

حظي منهج التفسير العقلي (الذي عُرّف بتعاريف كثيرة) بمنزلة خاصة بين مناهج التفسير، وقد اتخذت المذاهب الكلامية (الشيعة، المعتزلة، الأشاعرة...) بأزاء هذا المنهج مواقف مختلفة، وقد يطلق عليه في بعض الأحيان منهج التفسير الاجتهادي، وقد يُذكر كأحد أقسام منهج التفسير بالرأي، وقد يُنظر إليه بنظرة مساوية للاتجاه الفلسفي في التفسير. ولكن في هذا البحث المختصر نريد معرفة نبذة تمهيدية عن التفسير الاجتهادي وذلك لمعرفة رأي اية الله اللنكراني والشيخ محمد عبدة في مسألة منبعية العقل في التفسير تحديداً.

### الكلمات المفتاحية

المصدرية \_ العقل \_ التفسير الاجتهادي

### ملخص

في هذه المقالة سلطنا الضوء على التفسير العقلي او الاجتهادي من حيث مشروعه واختلاف اراء العلماء فيه وبيان ادلته النقلية التي استدلل بها الموافقون له وتاريخ بدايته وابرز من عمل به والفرق بينه

١. تاريخ وصول: ٩٨/٧/٢٠ تاريخ تصويب: ٩٨/١٠/٣٠.

٢. دانشجوی دکتری مجتمع آموزشى بنت الهدى m.alkhatib2013@gmail.com

وبین التفسیر بالرأي خضنا كل هذا المسیر لنفهم معنى ان يكون العقل الة او مصدر في التفسیر ودخلنا نتحرى رأي علمین من اعلام العالم الاسلامي لنتعرف على مقصودهم من مصدرية القرآن وادلتهم عليه وعقد مقارنة ومقارنة بينهما إلا وهما ايه الله النكراني الذي ينتمي إلى مدرسة اهل البيت؟ وهم؟ والشيخ محمد عبده الذي ينتمي إلى جمهور ابناء العامة لاندهي الكمال والتمام في الاستقراء لكل ما افادوه بهذا الصدد إلا اننا حاولنا استشمام رؤيتهما حوله على امل ان يكون هذا المقالة فاتحة لبحوث اخرى تستفيض بيان اجلى واتم .

## اولا:التفسیر الاجتهادي

### تعاریف

لكي يتوضّح المقصود من منهج التفسیر العقلي الاجتهادي لا بدّ من بيان معنى هاتين المفردتين وهما:العقل و الاجتهاد

### العقل لغة واصطلاحا

في اللغة: هو بمعنى الإمساك، والحفظ، ومنع الشيء.

في الاصطلاح: يطلق على معينين:

اولهما: القوّة المستعدّة لحصول العلم، وهي نفس ذلك الشيء الذي يفقدانه يرتفع التكليف عن

الإنسان

ثانيهما: العلم الذي يحصل عليه الإنسان بواسطة هذه القوّة، وقد ورد هذا المعنى في القرآن عندما

ذمّ الكافرين بسبب عدم التعلّل، وقد استدلّ على هذا المعنى بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والنتيجة: يستفاد ممّا تقدّم أنّ العقل قد يطلق على القوّة المفكّرة تارة، وأخرى على مدركات هذه

القوّة، أي العلوم المكتسبة.

ولهذا فإنّ العقل ينقسم إلى العقل الفطري والعقل الاكتسابي، وقد يُقسّم إلى عقل نظري وعقل

عملي.

هناك تعاريف كثيرة للعقل النظري والعقل العملي، فقد يكون الاختلاف بينهما من حيث الإدراك،

فإن كان الإدراك متعلّقاً بالعمل، وبما يجب أن يُعمل ويطبّق على الحياة كقولنا: العدل حسن والظلم

قبيح فيكون العقل عملياً، وأمّا إذا لم يكن الإدراك متعلّقاً بالعمل، أو بإدراك ما يجب أن يُعمل، كحاجة

الممكن إلى العلة، يكون العقل نظرياً.وعند الحديث عن العقل في عملية التفسیر يقصد به بذل الجهد

الفكري واستخدام قوّة العقل في فهم آيات القرآن ومقاصده

\_ الاجتهاد

المقصود بالاجتهاد هنا هو بذل الجهد الفكري واستخدام قوّة العقل في فهم آيات القرآن ومقاصده، وعلى هذا فاستعمال الاجتهاد هنا أعمّ من الاجتهاد الاصطلاحي في علم الفقه؛ لأنّه يشمل آيات الأحكام وغيرها، أي أنّ التفسير الاجتهادي يكون في قبال التفسير النقلّي؛ ففي التفسير النقلّي يتمّ التأكيد على النقل أكثر من غيره، أمّا في التفسير الاجتهادي فيتمّ التأكيد على العقل والنظر. المصدرية: يقصد بها هنا ان يكون العقل مصدر للتفسير.

تاريخ العمل بالمنهج العقلي للتفسير

يملك منهج التفسير الاجتهادي العقلي ماضياً قديماً، وقد حصل في وقتٍ مبكّر، في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الذي علّم أصحابه كيفية الاجتهاد العقلي في فهم النصوص الشرعية (من الكتاب والسنة) ويمكن أن نجد نماذج من التفسير

العقلي في الأحاديث التفسيرية لأهل البيت؟، وكذا في عهد التابعين، حيث انفتح باب الاجتهاد وإعمال الرأي والنظر في التفسير، وشاع النقد والتمحيص في المنقول من الآثار والأخبار. ولم تزل تتوسّع دائرة ذلك مع مرور الزمن. نعم، كانت آفة ذلك لدى الخروج عن دائرة التوقيف، وولوج باب النظر وإعمال الرأي أن ينخرط التفسير في سلك التفسير بالرأي الممقوت عقلاً، والممنوع شرعاً.

ووصل هذا المنهج إلى أوج تطوره فيما بعد على يد المعتزلة، وظهرت عند الشيعة تفاسير عقلية مثل تفسير التبيان للشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ -)، ومجمع البيان للطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ -)، وكذلك التفسير الكبير للفخر الرازي عند أهل السنة، وقد بلغ هذا التطور مدىً بعيداً في تفسير الميزان للطباطبائي عند الشيعة وروح المعاني للآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ -).

ومن الأمثلة على استخدام هذا المنهج في أحاديث أهل البيت؟، ما رواه عبد الله بن قيس، عن أبي الحسن الرضا؟ قال: سمعته يقول: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} (المائدة، الآية: ٦٤)، فقلت: له يدان هكذا وأشرت بيدي إلى يديه \_ فقال: «لا، لو كان هكذا كان مخلوقاً» (تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ٦٥٠، ح ٢٧٩).

ففي هذا الحديث استفاد الإمام؟ من العقل في تفسير الآية ونفي اليد المادية عن الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ وجود مثل هذه اليد يستلزم الجسميّة والمخلوقيّة لله، وهو سبحانه منزّه عن هذه الصفات

(فالمقصود من اليد هنا هو القدرة الإلهية). وهناك نماذج من التفاسير العقلية وصلتنا عن طريق أحاديث أهل البيت؟ عنهم؟ بخصوص العرش والكرسي. وقد استفاد الإمام علي؟ ع في بعض خطب نهج البلاغة من مقدمات عقلية لتفسير آيات القرآن الكريم (أنظر: نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٢ - ١٨٤ - ٢٢٨).

### الاختلاف في معنى التفسير العقلي

تضاربت آراء العلماء حول مفاد منهج التفسير العقلي، وتعددت الأقوال بشأن معناه، فكل شخص يحكم على هذا المنهج على أساس فهمه، وسوف نستعرض أهم الآراء في هذا الموضوع:

١. الاستفادة من القرائن العقلية كأداة في التفسير: وذلك لفهم معاني الألفاظ والجمل، ومن جملتها القرآن والحديث إذ ليس المراد من التفسير العقلي الآراء والأذواق الشخصية أو الأفكار الخيالية التي لا أساس لها.

٢. التفسير العقلي هو التفسير الاجتهادي نفسه: فقد ذكر البعض أنّ التفسير الاجتهادي يعتمد العقل والنظر أكثر مما يعتمد النقل والأثر؛ ليكون المناط في النقد والتمحيص هو دلالة العقل الرشيد والرأي السديد، وأنّ أحد خصائص تفسير التابعين هو الاجتهاد في التفسير والاعتماد على الفهم العقلي (فأعملوا النظر في كثير من مسائل الدين، ومنها مسائل قرآنية كانت تعود إلى معاني الصفات، وأسرار الخليقة، وأحوال الأنبياء والرسل وما شاكل. فكانوا يعرضونها على شريعة العقل ويحاكمونها وفق حكمه الرشيد، وربما يؤولونها إلى ما يتوافق مع الفطرة الإنسانية) (التفسير والمفسرون، الشيخ محمد هادي معرفة، ج ٢، ص ٢٤٩). وهذا الرأي كما هو واضح يجعل التفسير العقلي والاجتهادي بمعنى واحد.

٣. التفسير العقلي نوع من أنواع التفسير بالرأي: فقد جعل بعضهم التفسير العقلي في مقابل التفسير النقلی، وأنه يعتمد على الفهم العميق والمركّز لمعاني الألفاظ القرآنية التي تنتظم في سلكها تلك الألفاظ وفهم دلالتها، ثمّ سمى هذا البعض التفسير العقلي بالتفسير بالرأي (أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العكّ، ص ١٦٧، دار النفائس، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ -).

كما: أشار الدكتور الذهبي إلى نفس هذا الرأي فقال: «والمراد هنا الاجتهاد، وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد» (التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج ١، ص ٢٥٥، دار الكتب الحديثة، ط ٢، ١٩٧٦ م).

### الفرق بين التفسير العقلي والتفسير بالرأي

اتضح مما سبق ان التفسير بالرأي غير التفسير العقلي أو الاجتهادي، وأن هناك اختلافات رئيسة بينهما. ففي التفسير بالرأي يُقدم شخص المفسّر على التفسير؛ على أساس الذوق والنظر الشخصي بدون مراعاة القرائن النقلية والعقلية، أما بالنسبة إلى التفسير العقلي فإنّ المفسّر يأخذ بنظر الاعتبار القرائن النقلية والعقلية في التفسير. وكذلك بالنسبة إلى التفسير الاجتهادي فقد اتّضح أنّ الاجتهاد على نوعين:

١. هو الاستنباط دون مراجعة القرائن العقلية والنقلية وهو ما يعتبر نوعاً من التفسير بالرأي.
  ٢. هو الاجتهاد الصحيح والمعتبر وهو الذي يأخذ بنظر الاعتبار القرائن العقلية والنقلية، وهذا التفسير لا يعتبر من التفسير بالرأي.
- والحاصل أنّه مع تعدّد هذه الآراء من القول بأنّ التفسير الاجتهادي وفقاً للرأي المشهور يُعتبر من أقسام التفسير العقلي، لأنّه يستفاد في هذا النوع من التفسير من قوّة الفكر والعقل في تجميع المسائل والمواضيع.

### أدلة جواز الاعتماد على المنهج العقلي في التفسير

اختلف العلماء حول جواز هذا المنهج في التفسير وعدمه، وقد استدلّ القائلون بالجواز بأدلة متعدّدة منها:

#### ١. القرآن الكريم

فقد اهتمّ القرآن الكريم كثيراً بدعوة الناس إلى التعقل والتفكّر في آياته (راجع السور التالية: الأنبياء، الآية: ١٠، ويوسف، الآية: ٢، والقمر، الآية: ١٧)، بل إنّه ذمّ الذين لا يتدبّرون القرآن (راجع سورة محمّد، الآية: ٢٤). فإذا لم يكن للعقل اعتبار ومنزلة عند الله تعالى، فإنّ هذا الخطاب سيُصبح حينئذٍ عديم الفائدة وبدون معنى، وما نتيجة التدبّر والتفكّر في آيات الله إلاّ التفسير العقلي والاجتهادي.

#### ٢. الروايات

يحتلّ العقل مكانة خاصّة في الأحاديث وله موقع متميّز فيها، فقد ورد عن الإمام الكاظم؟ ع؟ أنّه قال: «يا هشام إنّ لله حُجَّتَيْن، حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة، وأما الباطنة فالعقول» (الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٦).

فإذا كان العقل حجة باطنة، وجب أن يكون الشيء الذي يُدرکه ويحكم به بصورة قطعِيّة، حجة

على الإنسان، وواجب الاتّباع، وإلا فإنّ الحجّية تصبح لا معنى لها.

### ٣. السيرة

نسب بعض العلماء هذا المنهج إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة؟ عهه؟ ، وهناك نماذج من هذا المنهج في أقوال الأئمّة، وإنّ فعل وقول المعصوم يدلّ على جواز ذلك في أقلّ التقادير، إضافة إلى السيرة المستمّرة لكبار المفسّرين.

### ٤. بناء العقلاء

إنّ طريقة بناء العقلاء في التفسير الاجتهادي، هي التمسك بظاهر كلام المتكلّم، واستخراج مقاصده ومعاني كلامه عن طريق القواعد الأدبيّة، والدلالات اللفظية والقرائن الموجودة، والمشعّ الإسلامي لم يمنع من هذه الطريقة العقلانية ولم يخترع طريقة جديدة في التعامل.

وفي مقابل ذلك ذهب بعض آخر إلى عدم جواز الاعتماد على هذا المنهج في التفسير متمسكاً بجملة أدلّة منها: ما روي عن الإمام السجّاد؟ ع؟ أنّه قال: «إنّ دين الله لا يُصاب بالعقول» (بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٢، ص ٣٠٣)، وبعض الروايات التي تشير إلى عدم جواز تفسير القرآن إلاّ بالأثر الصحيح والنص الصريح. فإذا منهج التفسير العقلي والاجتهادي طريق لا يوصل إلى نتيجة.

وفي الجواب عن هذا الدليل نقول: إنّ هذا النوع من الأحاديث صدر في وجه المخالفين لأهل البيت؟ عهه؟ ، والذين لم يلتفتوا إلى القرائن النقلية وكلام المعصومين؟ عهه؟ ، والذين يفتقدون شرائط الاجتهاد ويستخدمون التفسير بالرأي.

وهذا الرأي تبناه الأشاعرة أيضاً لكونهم يعتقدون بأنّ منشأ كلّ تكليف هو حكم الشارع وليس العقل، ولا يُعتمد على إدراكات العقل كالاعتماد على حكم الشارع.

ولكن فات هؤلاء أنّ عقل الإنسان كاشف عن الحكم الشرعي، أي أنّ عقل الإنسان لا يُصدر حكماً مخالفاً للحكم الشرعي، وقد اتّضح في أصول الفقه أنّه: «كلّ ما حكم به العقل حكم به الشرع».

### خلاصة ما تقدم

\_ للتفسير العقلي مكانة خاصّة بين المناهج التفسيرية وكان موضع مناقشة ونقض بين المذاهب الإسلامية (الشيعة، المعتزلة، الأشاعرة).

\_ أرجع بعض العلماء تاريخ هذا المنهج إلى عصر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وجذوره

موجودة في روايات أهل البيت؟ عنهم؟، وقد عني بهذا المنهج كثيراً في عصر التابعين.

– تضاربت الآراء في بيان معنى التفسير العقلي، وقد عرضنا لهذه الآراء بشيء من الإيجاز.

– اختلف العلماء حول جواز هذا المنهج في التفسير، واستدلّ المجوّزون بما يلي: ١. الدليل القرآني، ٢. الدليل الروائي، ٣. السيرة، ٤. بناء العقلاء.

أما المانعون فقد استدلّوا بجملّة روايات تشير إلى عدم جواز تفسير القرآن الكريم إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح. ومن جملة المانعين لهذا المنهج الأشاعرة.

التفسير بالمعقول: هو التفسير العقلي الذي يعتمد فيه علم الفهم العميق، والإدراك المرکز لمعاني الألفاظ القرآنية، بعد إدراك مدلول العبارات القرآنية التي تنظم في سلكها تلك الألفاظ الكريمة وفهم دلالاتها فهماً دقيقاً.

معرفة الأدلّة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد، والفرق بين المعقولات والمظنونات، وغير ذلك، وهو علم الكلام

وقد يطلق ويراد به تفسير الآيات من منظار العقل الفطري والعقل الصريح والبراهين المشرقة غير الملتوية الواضحة لكلّ أرباب العقول، وهذا هو المراد في المقام، وهو بهذا المعنى قسم من المناهج التفسيرية العقلية

وبما أنّ العقل الصريح يقسم إلى عقل نظري و عملي فالآيات الواردة حول العقائد والمعارف تفسر في ظل العقل النظري، كما أنّ الآيات الواردة حول الحقوق والأخلاق والاجتماع تفسر بما هو المسلم عند العقل العملي

### ثانياً: مصدرية العقل في التفسير عند الشيخ فاضل لنكراني

يعدّ آية الله اللنكراني من المجددين المعاصرين وهو من العقلانيين المعتدلين حيث يعطي للعقل أهمية كبرى ويجعله منبع مهم للتفسير ويؤكد على ان التفسير يجب ان يكون بما يقبله الشرع والعقل فالعقل من وجهة نظر اللنكراني هو ليس حجة فقط بل هو الذي يعطي الاعتبار للمنابع الاخرى ويصرح بذلك قائلاً: (لا محيص عن الاتكاء في ذلك على ما ثبت اعتباره وعلمت حججته من طريق الشرع او حكم العقل) (مدخل التفسير، ج ١، ص ١٧٠)

يعد اللنكراني الادراك بالعقل القطعي اصلا من اصول التفسير ذلك لانه الحاكم على اثبات الاعجاز للقرآن (لا إشكال في أنّ حكم العقل القطعي وإدراكه الجزمي من الامور التي هي اصول التفسير، ويبتني

هو عليها، فإذا حكم العقل كذلك، بخلاف ظاهر الكتاب في مورد لا محيص عن الالتزام به، وعدم الأخذ بذلك الظاهر؛ ضرورة أنّ أساس حجّية الكتاب، وكونه معجزة كاشفة عن صدق الآتي به، إنّما هو العقل الحاكم بكونه معجزة خارقة للعادة البشرية، ولم يؤت ولن يؤتى بمثلها؛ فإنّه الرسول الباطني الذي لا مجال لمخالفة حكمه ووحيه.) (مصدر سابق: ج ١، ص ١٨٩)

كما وانه يعد العقل بمنزلة قرينة متصلة لتمييز المعنى الحقيقي من المجازي (ففي الحقيقة يكون حكمه بخلاف الظاهر وإدراكه الجزمي لذلك، بمنزلة قرينة لفظية متصلة موجبة للصرف عن المعنى الحقيقي، وانعقاد الظهور في المعنى المجازي؛ فإنّ الظهور الذي هو حجّة ليس المراد منه ما يختص بالمعنى الحقيقي؛ ضرورة أنّ أصالة الحقيقة قسم من أصالة الظهور، الجارية في جميع موارد انعقاد الظهور؛ سواء كان ظهوراً في المعنى الحقيقي او المجازي، كما فيما إذا كان اللفظ الموضوع خالياً عن القرينة على الخلاف مطلقاً، أو ظهوراً في المعنى المجازي، كما فيما إذا كان مقروناً بقرينة على خلاف المعنى الحقيقي.) (مدخل التفسير ج ١، ص ١٨٩)

فكما أنّ قوله: «رأيت أسداً» ظاهر في المعنى الحقيقي، فكذلك قوله: «رأيت أسداً يرمي» ظاهر في المعنى المجازي؛ ضرورة أنّ المتفاهم العرفي منه هو الرجل الشجاع، من دون فرق بين أن نقول بأنّه ليس له إلاّ ظهور واحد ينعقد للجملة بعد تمامها؛ نظراً إلى أنّ ظهور «أسد» في معناه الحقيقي متوقّف على تمامية الجملة، وخلوّها عن القرينة على الخلاف، وفي صورة وجود تلك القرينة لا ظهور له أصلاً، بل الظهور ينعقد ابتداءً في خصوص المعنى المجازي. (مصدر سابق، ص ١٩٠)

يصرح اللنكراني ان العقل هو الحاكم في موارد الخلاف اصالة الظهور (وبالجملة: أصالة الظهور الراجعة إلى أصالة تطابق الإرادة الجدّية، مع الإرادة الاستعمالية، وكون المقصود الواقعي من الكلام هو ما يدلّ عليه ظاهر اللفظ جارية في كلا صورتين؛ من دون أن يكون هناك تفاوت في البين، وحينئذٍ إذا حكم العقل في مورد بخلاف ما هو ظاهر لفظ الكتاب، يكون حكمه بمنزلة قرينة قطعية متصلة موجبة لعدم انعقاد ظهور له واقعاً، إلاّ فيما حكم به العقل.) (مصدر سابق ص: ١٩٠)

ثم يأتي بأمثلة على ذلك فيقول:

قوله \_ تعالى \_ : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » (سورة الفجر : ٢٢) وإن كان ظهوره الابتدائي في كون الجائي هو الربّ بنفسه، وهو يستلزم الجسميّة الممتعة في حقّه تعالى، إلاّ أنّ حكم العقل



القطعي باستحالة ذلك \_ لاستلزامه التجسّم للافتقار والاحتياج المنافي لوجوب الوجود؛ لأنّ المتّصف به غنيّ بالذات \_ يوجب عدم انعقاد ظهور له في هذا المعنى، وهو اتّصاف الرّبّ بالمجبيء.  
وهكذا قوله \_ تعالى \_ : «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (سورة طه : ٥) ومثله الآيات الظاهرة على خلاف حكم العقل.

فانقدح أنّ حكم العقل \_ مع كونه من الامور التي هي اصول التفسير، ولا مجال للإغماض عنه في استكشاف مراد الله \_ تعالى \_ من كتابه العزيز \_ يكون مقدّمًا على الأمرين الآخرين، ولا موقع لهما معه.

أما تقدّمه على الظهور فلما عرفت من عدم انعقاده مع حكم العقل على الخلاف؛ لأنّه بمنزلة قرينة متّصلة. وأما تقدّمه على الأمر الآخر؛ فلأنّ حجّية قوله إنّما تنتهي إلى حكم العقل وتستند إليه، فكيف يمكن أن يكون مخالفاً له؟ فالمخالفة تكشف عن عدم صدوره عن المعصوم؟، أو عدم كون ظاهر كلامه مراداً له، فكما أنّه يصير صارفاً لظاهر الكتاب، يوجب التصرّف في ظاهر الرواية بطريق أولى، كما لا يخفى. (مدخل التفسير، ص ١٩١)

وقد تحصّل من جميع ما ذكرنا أنّ الذي يبني عليه التفسير إنّما هو خصوص الامور الثلاثة المتقدّمة: الظاهر، وقول المعصوم، وحكم العقل، ولا يسوغ الاستناد في باب التفسير إلى شيء آخر.  
نعم، في باب الظواهر لابدّ من إحراز الصغرى؛ وهي الظهور الذي مرجعه إلى الإرادة الاستعماليّة؛ ضرورة أنّ التطابق بين الإرادتين لا يتحقّق بدون تشخيص الإرادة الاستعماليّة، وإحراز مدلول اللفظ.  
ويقع الكلام حينئذٍ في طريق هذا التشخيص لمن لا يكون عارفاً بلغة العرب، ولا يكون من أهل اللسان، ولا يجوز الاتكال في ذلك على قول المفسّر، أو اللّغوي، مع عدم إفادة قولهما اليقين، (مدخل التفسير: ص ١٩٤)

### شروط مصدرية العقل

يقيد العلامة اللنكراني الاستفادة من العقل بشرطين اساسيين

١. يكون فطرياً

٢. ان يكون صحيحاً والسليم

حيث يقول سماحته (ماحكم به القل الفطري الصحيح الذي هو المرجع لأساس التوحيد)

(مدخل التفسير، ص ١٧٠)

وهنا القيد احترازي وذلك لان المراد بالعقل هنا العقل المصفى من العرائز والهوى النفساني و المفسرى الذي يكون مشوب بعقله بهواه لن يرز التفسير الصحيح لان الفرضيات التي وجهها عللقه غير سالمة. اذا عندما يقول اية الله لنكراني ان العقل منبع وحجة يقصد العقل الفطري الصحيح السليم النقي من كل شوب وقطعا لا يقصد به العقل البرهاني او الفلسفي وذلك لان من لم يقرأ الفلسفة ولا يعرف البراهين المعقد يصل لله بفطرته السليمة فللعقل الفطري اعم من الفلسفي ويشمل كل العقلاء بشرط ان لا يقع فريسة للهوى او تشوبه ادرن ومفاهيم مغلوطة ولا تعصف به الايمال والغرائز. فالعقل السليم والصحيح يعقد التسليم والتصديق فقد اودع الله في فطرة الانسان ادراك الحق والباطل والخير والشرى الغير ولا يخرج الفطرة من الاعتدال الا الهوى والبراهين المغالطة فالعقل المشوب ليس بحجة على ماذهب اليه اية الله اللنكراني. فالعقل الصحيح عنده حجة ومخصص لفظي متصل يبين انعقاد حجة الظهور بالمعنى الحقيقي او المجازي.

### ثالثا: مصدرية العقل في التفسير عند الشيخ محمد عبده

يعد من رواد المدرسة العقلية الافراطية في التفسير المعاصر لأبناء العامة خلاصة رؤيته بالاتي

#### منهجه في التفسير

يمتاز بالدعوة الى التجديد، والتحرر من قيود التقليد، فاستعمل عقله الحر في كتاباته وبحوثه، ولم يجبر على ما جمده عليه غيره من أفكار المتقدمين، وأقوال السابقين، فكان له من وراء ذلك آراء وأفكار خالف بها مَنْ سبقه، فأغضبت عليه الكثير من أهل العلم، وجمعت حوله قلوب مرديه والمعجبين به.

هذه الحرية العقلية، وهذه الثورة على القديم، كان لهما أثر بالغ في المنهج الذي نهجه الشيخ لنفسه. وسار عليه في تفسيره.

يقرر الشيخ محمد عبده هذا المبدأ في التفسير، ثم يتوجه باللوم إلى المفسرين الذين غفلوا عن الغرض الأول للقرآن. وهو ما فيه من هداية وإرشاد، وراحوا يتوسعون في نواح أخرى من ضروب المعاني، ووجه النحو، وخلافات الفقه، وغير ذلك من المقاصد التي يرها أن الإكثار في مقصد منها فيقول (يخرج بالكثيرين عن المقصود من الكتاب الإلهي، ويذهب بهم في مذاهب تنسيهم معناه الحقيقي) (اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ج ٢، ص ٧٥٥)

ويرى محمد عبده أن القرآن الكريم هو الميزان الذي تُوزن به العقائد لتعرف قيمتها، ويقرر أنه

يجب على مَنْ ينظر في القرآن أن ينظر إليه كأصل تؤخذ منه العقيدة، ويُستنبط منه الرأي. لذا كان يعتمد في التفسير على عقله الحر .

وكان من دأبه أنه لا يرجع إلى كتاب من كتب التفسير حتى لا يتأثر بفهم غيره، وكل ما كان منه أنه إذا عرض له وجه غريب من الإعراب، أو كلمة غريبة في اللُّغة رجع إلى بعض كتب التفسير، ليرى ما كُتِبَ في ذلك كان يُحَكِّم عقله فيما يلقي وفيما يكتب، غير ملتفت إلى ما سبق به من أقوال في التفسير، ولا بواقف عند اعتبارات المؤلفين وأفهامهم وقوف مَنْ يخضع لها، ويُسَلِّمُ بها، على ما فيها من غث وسمين.

ربما طالع التفاسير . لم يجمد على مافيها ، ولم يبلغ عقله أمام عقولهم، بل على العكس من ذلك وجدناه يُنَدِّدُ بمن يكتفي في التفسير بالنظر في أقوال المتقدمين فيقول: «التفسير عند قومنا اليوم ومن قبل اليوم بقرون، هو عبارة عن الاطلاع على ما قاله بعض العلماء في كتب التفسير، على ما في كلامهم من اختلاف ينتزه عنه القرآن: { فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (سورة النساء: ٨٢)، وليت أهل العناية بالاطلاع على كتب التفسير يطلبون لأنفسهم معنى تستقر عليه أفهامهم في العلم بمعاني الكتاب، ثم يثونه في الناس ويحملونهم عليه (الاعمال الكاملة لمحمد عبد ص ٢١٩)

يُعَرِّفُ محمد عبد الفهم الصحيح للقرآن فيقول: «... وأعنى بالفهم ما يكون عن ذوق سليم تصبیه أساليب القرآن بعجائبها، وتملكه مواعظه فتشغله عما بين يديه مما سواه. لا أريد الفهم المأخوذ بالتسليم الأعمى من الكتب أخذاً جافاً، لم يصحبه ذلك الذوق وما يتبعه من رقة الشعور ولطف الوجدان، اللذين هما مدار التعقل والتأثر والفهم والتدبر». (مصدر سابق: ٢٠٩)

#### مقارنة بين الشيخ اللنكراني ومحمد عبده

##### الشيخ اللنكراني

نخلص مما سبق ان اية الله لنكراني من العقليون بمعنى جعل العقل منبع للتفسير لكنه ليس من القائلين بالتجديد بمعنى التفسير الاجتهادي بالرأي الغير خاضع للضوابط الاصيلية في مناهج التفسير العقلي المتوافق عليها بين العلماء من استخدام العقل الالفهم. وعلى هذا فكل تفسير ظني يخرج من التفسير المقبول عند اللنكراني.

من لفتات المهمة لفكر اية الله اللنكراني في مسألة العقل انه مقدم على سائر الادلة على نحو

الاطلاق لا عند المعارضة (فانقذ حكم العقل مع كونه من الامور التي هي اصول التفسير ولا مجال عن الاعراض عنه لكشف مراد الله في كتابه العزيز ويكون مقدما على الامرين الاخرين) (مدخل التفسير، ج١، ص٩١) يقصد الظواهر والروايات وذلك لان بالعقل يثبت اعجاز القرآن ونفس الروايات جعلت من العقل ميزانا على ماتعارض من الروايات مع الكتاب العزيز به يدرك التعارض بينهما ويتصرف بهما.

وقد فرق سماحته بين العقل كونه منبع وبين الاجتهادات العقلية بمعنى انه يفرق بين كون العقل الة لفهم كلام الله وفهم ربط الروايات بالكتاب، يخصص العام، يقيد المطلق وبين كونه منبع مستقل بحد ذاته فرق كبير بين ان يكون هو المنبع او ان يكون التفسير العقلي منهجا في قبال المناهج الاخرى فنراه يتفق مع محمد عبده في اعمال العقل لكنه يشترط شروط وضوابط تعصمه من الوقوع بالتفسير بالراي العلامة من العقلانيين المعتدلين وهذه نقطة اخرى يمتاز بها على الشيخ محمد عبده الذي افراط في استعمال العقل دون ضوابط

اما محمد عبده

خلاصة رؤية محمد عبده يمكن تحليلها على وجهين ذكر الايجابيات ثم السلبيات

## ١. الايجابيات

انه نظرة بتجرد عن الماثور من كثير من المفسرين الذين تأثروا بمشاربهم العقديّة وأولوا القرآن تأويلا متكلفا بعيدا عن الظاهر للفظ.

كما أنه وقف من الروايات الإسرائيلية موقف الناقد البصير، فلم تُسوّه التفسير بما سُوّه به في كثير من كتب المتقدمين.

ولم يجرؤ على الخوض في الكلام عن الأمور الغيبية، التي لا تُعرف إلا من جهة النصوص الشرعية الصحيحة، بل قرر مبدأ الإيمان بما جاء من ذلك مجملًا، وابتعد عن الخوض في التفاصيل والجزئيات، وهذا مبدأ يقف حاجزًا منيعًا دون تسرب شيء من خرافات الغيب المظنون إلى المعقول . كذلك نجده أبتعد عن التأثر باصطلاحات العلوم والفنون، التي رُجّج بها في التفسير بدون أن يكون في حاجة إليها، ولم تتناول من ذلك إلا بمقدار الحاجة، وعلى حسب الضرورة فقط.

ونهج منهجاً أدبياً اجتماعياً، فكشفت عن بلاغة القرآن وإعجازه، وأوضحت معانيه ومراميه، وأظهرت ما فيه من سنن الكون الأعظم ونظم الاجتماع، وعالجت مشاكل الأمة الإسلامية خاصة،

ومشاكل الأمم عامة، بما أرشد إليه القرآن، من هداية وتعاليم، جمعت بين خيري الدنيا والآخرة، ووقفت بين القرآن وما أثبتته العلم من نظريات صحيحة

### ٣. السلبيات

أما ما يؤخذ عليه فهو أنه أعطى لعقلها حرية واسعة، فتناول بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وعدل بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد والاستغراب.

كما أنه بسبب هذه الحرية العقلية الواسعة حمل بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهوداً عند العرب في زمن نزول القرآن.

### النتيجة والخاتمة

تبين لنا من خلال البحث ان التفسير الاجتهادي العقلي من اهم المناهج التفسيرية التي تمتد جذورها إلى زمن الرسول وال بيته الكرام وأصحابه وتابعيهم ولا زال مستخدم من قبل المفسرين على مر العصور بحيوية يتجدد ويتطور ويضاف له ضوابط وقواعد وحاولنا بيان رؤية علمين من أعلام الأمة الإسلامية (للنكراني ومحمد عبد) في قضية العقل فتبين ان اغلب العلماء متفقين على كون العقل الة الفهم وبيته تتم المعايرة والفحص ومنح الاعتبار لباقي مناهج ومصادر التفسير إلا ان كونه بحد ذاته منبع ومصدر للتفسير رأي شبه متفرد حاول كل من العلمين استخدامه بطريقته ففاق اللنكراني على محمد عبده في استدلاله على مصدرية العقل با أدلة اكثر وضوحا وقبولاً ولم يفسر محمد عبده ذلك كما ان اللنكراني وضع شروط وضوابط لتميز العقل الذي يعتبره مصدر ومنبع بانه فطريا وصحيحا سليما بقيد احترازي ولم يفعل ذلك محمد عبد .

في الختام لا ندعي اننا استوفينا البحث حقه بل هو عبارة عن ومضة تفتح الطريق لمن يكمل الطريق من الباحثين بعدنا نسال الله توفيقنا للعلم بما علمنا ولا يجعله حشرات علينا واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد واله الطيبين وصحبه المنتجبين .

## منابع

١. نهج البلاغة، الخطبة.
٢. تفسیر نور الثقلین، الشیخ الحویزی.
٣. الشیخ محمّد هادی معرفة، التفسیر والمفسرون.
٤. خالد عبد الرحمن العکّ دار النفائس، أصول التفسیر وقواعده، بیروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٥. محمّد حسین الذهبي، التفسیر والمفسرون، دار الکتب الحدیثة، ط ٢، ١٩٧٦م.
٦. الکافی، الشیخ الكلینی.
٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسی.
٨. الرومی، فهد بن عبد الرحمن بن سلیمان، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسیر.
٩. مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، الطبعة الثانية.
١٠. فاضل موحدي لنكراني، محمد، مدخل التفسیر (طبع جدید)، ١ جلد، مركز فقه الاطهار؟ع؟ - قم، چاپ: چهارم، ١٤٢٨ق.
١١. الرومی، فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسیر في القرن الرابع عشر المؤلف: